ذكر من الانبياء من الثناء الشامل لهم بعدما اثنى على كل واحد بما يخصه من الثناء فقال اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين وكلمة من في قوله من النبيين بيانية لان المنعم عليهم اعم من النبيين
نبينا وبهم وغيرهم والخاص يبين العام ولا يجوز كونها تبعيضية لان المنعم عليهم ليس بعض النبيين
بخلاف الذرية فانها اعم فانه من المنعم عليهم يجوز ان يكون من التبعيضية على ان
المنعم عليهم بعض من ذرية ادم كما جاز كونها للبيان بدلا من الاول بدل البعض
من الكل لان النبيين بعض من الذرية اشار تعالى الى الانبياء المذكورين في هذه السورة
ووصفهم بانهم الذين انعم الله عليهم وبينهم بقوله من النبيين واخبر عنهم بانهم اذا تتلى
عليهم ويحتمل ان يكون الموصول خبرا لهذا ويكون الشرطية استئنافا لبيان خشيتهم لله
ثم الانبياء المذكورين في الاتصاف بكونهم ممن انعم الله عليهم بالنبوة وغيرها ثم جمعهم
في كونهم من ذرية ادم سواء كانوا مع ذلك من ذرية المحمولين مع نوح في السفينة
او لم يكن كادريس فانه ليس من ذرية المحمولين لكونه سابقا عليهم لانه جد ابي نوح
ثم خص من بينهم ذرية المحمولين مع نوح وهم من عدا ادريس ومن اختص
بكونه من ذرية المحمولين مع كونه من ذرية ادم وهو ابراهيم ومن بعده فان ابراهيم
ومن بعده كان من ذرية سام بن نوح وخص من بين ذرية المحمولين مع نوح ذرية ابراهيم
وهم اسمعيل واسحق ويعقوب ثم خص من بين ذرية ابراهيم ذرية اسرائيل وكان منهم
موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من قبل امه وقد دل على ان اولاد البنات من الذرية
فيكون الامامان الحسن والحسين من ذرية نبينا او الانبياء المذكورين في هذه السورة
من ذرية ادم لكن جعل بعض اقرب من ادم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه
ليبين لكل واحد بابيه الاقرب رتب الله تعالى احوال الانبياء المذكورين على هذا الترتيب تنبيها
بذلك على انهم كما فضلوا باعمالهم فلهم مزية في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم مدحهم بانهم
من جملة من هداه الله الى الحق واجتباه اي اصطفاه للنبوة والكرامة تنبيها على انهم اختصوا
بما فيهم من الفضائل بهداية الله لهم ولانه تعالى اختارهم للرسالة والبكي جمع باك كجالس وجلوس
العاسر والقياس في جمع اسم الفاعل من الناقص ان يكون على فعلة نحو قاض وقضاة
ورام ورماة ولم يسمع بكاة في جمع باك بل سمع في جمعه بكي اصله بكوي مثل شاهد
وشهود والمراد بايات الله ما خصهم الله تعالى من الكتب المنزلة عليهم بما تضمن الوعد و
الوعيد والترهيب والمعنى انهم مع ما انعم الله تعالى عليهم من انواع النعم كان شانهم اذا تتلى عليهم
ايات الله وكتبه المنزلة عليهم يخرون سجدا وبكيا خضوعا وخشوعا وخوفا وطمعا ثم انه تعالى

تعالى لما وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح ترغيبا لنا في التأسي في سيرتهم وطريقتهم ذكر بعدهم
من خالفهم في سيرتهم وطريقتهم فقال فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء الانبياء
خلف من اولادهم يقال خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف بفتح اللام وفي عقب
الشر خلف بسكونها كما قالوا في ضمان الخير وعد وفي ضمان الشر وعيد قال الشاعر
خلفت خلفا ولم تدع خلفا ليت بهم كان لا بك التلفا قوله كثير ما الخمر عن مقاتل قال قوله
تعالى فخلف من بعدهم هم هذه يعني اليهود اضاعوا الصلاة المفروضة واتبعوا الشهوات
وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب قوله وركبوا المنظور اي ركبوا ما يركبه
من الفرس والبغل ان ينظر اليه الناس لا للغزو والجهاد في سبيل الله قوله ومن يفعل
لا يعدم ذكر الغي في مقابلة الخير يدل على انه اراد به الشر اي ومن يفعل الشر لا يعدم من
يلومه عليه قوله يدل على ان الاية في الكفرة رد على من قال انها نزلت في حق المسلمين الذين
يؤخرون الصلوة عن اوقاتها فان قوله الا من تاب وامن لا يستثنى من المسلمين وانما
يستثنى من الكفرة قوله ويجوز ان ينتصب شيئا على المصدر اي لا يظلمون شيئا
من الظلم وهو عطف على قوله ولا ينقصون شيئا من حيث المعنى فان الظلم مضمن معنى
النقص فعدي تعديته وهو يتعدى الى اثنين يقال نقصت حقه او شيئا من حقه
فلما بني الفعل للمفعول اقيم احد مفعوليه مقام الفاعل وترك الاخر منصوبا قوله
شيئا منكرا في سياق النفي يدل على ان ما عملوه من الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الرحم
يثيبهم الله تعالى ذكره بعد الايمان كما يتجاوز عما فعلوه حال كفرهم من السيئات واليه اشار
المص بقوله وفيه تنبيه على ان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم قوله
بدل من الجنة فان جمهور القراء قرؤا جنات عدن بكسر التاء نصبا على انه بدل من الجنة
بدل البعض لان الجنة جنس والجنس يشتمل على ما تحته من الافراد فيكون قوله
ولا يظلمون شيئا اعتراضا بين البدل والمبدل منه قوله وعدن علم جواب عما يقال
من ان جنات نكرة فكيف يصح ابدالها من المعرفة من غير توصيفها وقد ذكر النحاة
ان البدل ان كان نكرة من معرفة فالنعت كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وايضا كيف يقع
الوصف جنات عدن بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب مع ان النكرة لا توصف بالمعرفة
ومحصول الجواب منع ان جنات عدن نكرة بل هي معرفة لاضافتها الى العلم وهو عدن ذكر الجملة
وجه الاول وقوعه مضافا اليه في العلم فان ما كان مضافا اليه في العلم لا بد ان يكون علما
مثل عبد الله وعبد مناف والثاني كونه علما للعدن المعرفة باسم الموضوعة للاشارة الى الحقيقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1